

# استكشاف العمل الإنساني للمسلمين في جنوب أفريقيا في ضوء الشمائل المحمدية

فضيلة الشيخ تولاني زيد لانغا

رئيس فرع محمد السادس للعلماء الأفارقة جنوب أفريقيا

## خلاصة

يقول الأستاذ عبد الرزاق بن عبد المحسن في كتابه شرح شمائل النبي صلى الله عليه وسلم: "إن الله جعل النبي صلى الله عليه وسلم قدوة للعباد وأسوة للناس وأمر باتباعه والسير على مناهجه، بل هو الإمام الأعظم والقدوة الأكمل".

وبناءً على ذلك، ما هي آثار صفة الرسول صلى الله عليه وسلم الخلقية والخلقية في حياة المسلم؟

كيف يفهم المسلمون السمة التي اعتنقها النبي محمد صلى الله عليه وسلم؟

هل هناك أي مثال يمكن للمجتمع المسلم أن يظهره في اتباع خطى النبي المصطفى صلى الله عليه وسلم؟

يستكشف هذا المقال من خلال محاولة الإجابة على الأسئلة أعلاه، العمل الإنساني للمسلمين في جنوب أفريقيا في ضوء الشمائل المحمدية.

## المقدمة:

لقد شرحت الدكتورة خديجة أبوري التعريف التفصيلي للشخصية المحمدية فتقول (أبوري، 2006):

## المعنى اللغوي للشمائل:

يعرف أهل اللغة لفظة الشمائل بأنها: جمع شمال بكسر الشين: وهو الطبع

والخلق، يقال: أخلاق مَشْمُولَةٌ؛ أي: مذمومة سيئة، نقله ابن السكيت في كتاب الأضداد، عن ابن الأعرابي.

وأما الشَّمَال: بفتح الشين: فهي الريح التي تهب من ناحية القطب، والمَشْمُولُ: المضروب بريح الشمال وهي باردة، ومن ثم يقال للخمر الباردة مَشْمُولٌ: إذا كانت باردة الطعم. والنارُ مَشْمُولَةٌ، إذا هبَّت عليها ريح الشَّمَالِ واليدُ الشَّمَالِ: خلافُ اليمين، والجمع أَشْمَلٌ.

### المعنى الاصطلاحي للشمائل:

الشمائل يراد ويقصد بها: الصفة الخَلْقِيَّة والخُلُقِيَّة لرسول الله صلى الله عليه وسلم.

والفرق بين السيرة والشمائل هو أننا في السيرة نتحدث عنه في كل جانب مثل ولادته ونبوته ومعاركه وزوجاته وحياته كقائد.

وأما الشمائل فتركز على شخصيته مثل نسبه صلى الله عليه وسلم، وصفاته الخَلْقِيَّة، وأخلاقه، وحسن تصرفه، وهيئاته وعاداته كتنظيف جسمه، وركائبه، وخصوصياته وبركاته، وحقوقه، وعبوديته لربه، ومعاملته للكفار ودعوته لهم، وجهادهم.

### من فوائد دراسة الشمائل

ذكر علماء المسلمين أن في دراسة شمائل النبي صلى الله عليه وسلم ومعرفة خصائصه وخصاله فوائد عظيمة، ومنافع متعددة، فمن هذه الفوائد:

أ- التعرف على شخصية النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، وهو من أهم أسس الإسلام.

ب- أن نبينا صلى الله عليه وسلم أسوة للعالمين وقدوة لهم؛ في العقيدة والعبادة

والأخلاق كما قال الله سبحانه وتعالى: ﴿لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا﴾<sup>1</sup>، وتحقيق الائتساء به وسلوك هديه صلى الله عليه وسلم متوقف على معرفة سيرته وهديه الكريم بما في ذلك شمائله الكريمة (أبوري، 2006).

ت - أن الله تعالى جعله قدوة للعباد وأسوة للناس وأمر باتباعه والسير على مناجه، فهو الإمام الأعظم والقدوة الأكمل، وهذا فرع عن معرفة خصائصه وشمائله.

ث - إنه يؤدي إلى حب رسول الله صلى الله عليه وسلم والحب يزداد بمعرفته.

ج - زيادة الإيمان به عليه الصلاة والسلام حين يتعرف المرء عن شخصيته الكاملة وصفاته العظيمة. (العرقسوسي، المجلس الأول لقراءة كتاب الشمائل المحمدية للإمام الترمذي\_ لفضيلة الشيخ المحدث محمد نعيم العرقسوسي...، 2019).

يقول الأستاذ بن عبد الله المقبل: إن أول من جمع كتابًا عن شخصية الرسول (صلى الله عليه وسلم) هو وهب بن وهب الأسدي أبو البخترى الذي توفي عام 200 هـ وهو من شيوخ الإمام الترمذي. وتتبع المؤلفون والعلماء كثيرا بعد ذلك مثلا:

- صفة النبي صلى الله عليه وسلم لأبي الحسن علي بن محمد المدائني (ت224هـ).
- صفة أخلاق النبي صلى الله عليه وسلم لداود بن علي الأصبهاني (ت270هـ).
- الشمائل النبوية والخصائص المصطفوية للحافظ الترمذي (ت279هـ).
- أخلاق النبي صلى الله عليه وسلم وآدابه للشيخ عبد الله بن محمد بن حيان الأصبهاني (ت369هـ).
- شرف المصطفى صلى الله عليه وسلم لأبي سعيد عبد الملك بن محمد النيسابوري (ت406هـ).

1- سورة الأحزاب الآية: 21



- شمائل النبي صلى الله عليه وسلم لأبي العباس المستغفري (ت432هـ).
- الشفا بتعريف حقوق المصطفى صلى الله عليه وسلم للقاضي عياض (ت544هـ).
- الوفاء بأحوال المصطفى صلى الله عليه وسلم لابن الجوزي (ت597هـ).
- شمائل الرسول صلى الله عليه وسلم ودلائل نبوته وخصائصه لابن كثير (ت774هـ).
- مناهل الصفا في تخريج أحاديث الشفا للحافظ السيوطي (ت911هـ).

### 🔗 الشمائل المحمدية

لغرض هذه الدراسة سنستخدم كتاب الشمائل المحمدية للترمذي وهو أشهر كتاب حول هذا الموضوع.

يذكر خالد قاسم الرادي<sup>1</sup> : وقد قسّم المصنف الكتاب إلى (56) بابًا، وجعل لكل باب عنوانًا يتضمن إشارة مختصرة إلى ما تشتمل عليه أحاديث الباب، وقد عَقَّب على بعض النصوص التي أوردها بالشرح والبيان والإيضاح تارة، وبالكلام على الأسانيد تارة أخرى؛ تصحيحًا وتضعيفًا، وترجيحًا لوجه على وجه، أو بيانًا لاسم راو ورد في السند مهمًا ونحو ذلك، وتارة ثالثة يجمع بين الشرح والكلام على الأسانيد، وقد اشتمل الكتاب على (415) نصًّا مسندًا، وهي تتنوع بين أحاديث مرفوعة قولية وفعلية، وأثار موقوفة على الصحابة والتابعين. قام بتنظيم الكتاب بالبدء أولاً بملامح جسدية موزعة على 7 أبواب، حيث تحدث عن ملابسه صلى الله عليه وسلم، 11 فصلاً، ثم تابع حركاته وإقامته مثل المشي، 5 فصول، ثم اتبع أسلوبه في الأكل صلى الله عليه وسلم. وأوانيه، 9 أبواب، ثم ذكر الفصول التي تحدث فيها عن حديثه وابتسامته، 5 أبواب، ونومه، وعبادته، 5 أبواب، وذكر عن نومه، وتواضعه، وفصل في شخصيته، وباب في طرق الحجامة. ثم عمره وموته وميراثه وانتهى بأحلامه (الرادي، 2020).

1- المدخل إلى علم الشمائل النبوية.

وأضاف الدكتور خالد الرادادي: أكبر عدد للأحاديث جاءت في: باب ما جاء في صفة إدام رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو (34) حديثاً. وأقل عدد جاء في: "باب صلاة التطوع في البيت" وهو حديث واحد. ومنهجه في بيان طرق الحديث واختصارها هو الأصل في إخراج الأحاديث وأسانيدنا أن يفرد كل حديث بالرواية سنداً ومتمناً.

### المسلمون في جنوب أفريقيا

لفهم وضع المسلمين في جنوب أفريقيا، يحتاج المرء إلى فهم تاريخ الإسلام في البلاد. يقول إبراهيم ماهدا، (3:1993) (Mahida, 1993): يمكن اقتفاء أثر مجيء الإسلام إلى جنوب أفريقيا حسب ما هو مدون عبر حادثتين: وصول السجناء السياسيين والعمال من أندونيسيا وماليزيا الذين جلبهم الهولنديون في سنة 1658 م إلى مدينة الكاب. ولما أحضر البريطانيون العمال بعقد استخدام رسمي من الهند في سنة 1860 وذلك للعمل في مزارع قصب السكر في ناتال (منطقة شرقية في جنوب أفريقيا). فكان هذا أول قدوم حقيقي للإسلام إلى هذه البلاد. ثم بعد ذلك بدأ الإسلام ينتقل منهم إلى الأفرقة الأصليين، حتى وصل عدد المسلمين في جنوب أفريقيا إلى حوالي 4 ملايين نسمة من تعداد سكان البلاد البالغ 50 مليوناً.

وعلى مرّ الزمان؛ انتشر المسلمون الوافدون، وتوغّلوا داخل البلاد بعيداً من المناطق الساحلية التي كانت مرساهم عند الوصول الأول، وبقي هناك مَنْ بقي، وكان من دواعي هذا التنقل الداخلي طلب الرزق وفضل الله تعالى، بالبحث عن الوظيفة، وعن أراضٍ للسكن، ما أدى إلى انتشار مجتمعات المسلمين في مدنٍ كثيرة. وفي الوقت الحاضر؛ انتشر المسلمون في كلّ المدن الكبيرة والمتوسطة، وبعض المدن الصغيرة، وعلى الأقلّ يوجد لهم مَسْجِدٌ واحدٌ فيها، وما زالت مدينة كيب تاون تضمّ أكبر عددٍ للمسلمين منذ البداية، تليها أختها في الشرق: مدينة دربن في كوازولوناتال.

ويقول الدكتور عبدالسلام جاد بسيوني رئيس اتحاد الجاليات العربية والإسلامية في جنوب أفريقيا ورئيس مركز التوحيد الإسلامي: إن التاريخ يذكر أن المسلمين كان

لهم مساهمة كبيرة في مقاومة النظام العنصري حتى سقط تماماً في عام 1994 لكن الأفارقة لم ينسوا للمسلمين نضالهم حتى إنك لترى الآن أسماء شوارع كبرى في جنوب أفريقيا بأسماء مسلمين وترى أيضاً من بين المسلمين وزراء ومحافظين ومسؤولين كباراً في الدولة... كما أعطي للمسلمين الحرية في إنشاء مدارسهم وجامعاتهم وهيئاتهم المستقلة مما حافظ على الهوية الإسلامية للمسلمين.

تحدث شيخ عادل ملوانتشر عن توزيع المسلمين ووضعهم الاقتصادي فقال: المسلمون الوافدون توغّلوا داخل البلاد بعيداً من المناطق الساحلية التي كانت مرساهم عند الوصول الأول، وبقي هناك مَنْ بقي، وكان من دواعي هذا التنقل الداخلي طلب الرزق وفضل الله تعالى، بالبحث عن الوظيفة، وعن أراضٍ للسكن، ما أدى إلى انتشار مجتمعات المسلمين في مدنٍ كثيرة وفي الحاضر؛ انتشر المسلمون في كلّ المدن الكبيرة والمتوسطة، وبعض المدن الصغيرة، وعلى الأقلّ يوجد لهم مَسْجِدٌ واحدٌ فيها، وما زالت مدينة كيب تاون تضمّ أكبر عددٍ للمسلمين منذ البداية، تليها أختها في الشرق: مدينة دربن في كوازولوناتال، كان أغلب المسلمين الذين وصلوا إلى جنوب أفريقيا من جهة كيب تاون، من شرق جنوب آسيا، ووصلوا إمّا أسارى وإمّا عبيداً، وصاروا أهل الحرف والمهن التي توارثوها منذ أيام رقبهم؛ وما زالوا يتوارثونها جيلاً بعد جيل، ومع ما يملكون من هذه المهارات فإنهم لم يميلوا إلى إنشاء الشركات أو تجارة الخدمات إلا القليل جداً، واقتصروا على كونهم قوى عاملة، يقدّمون خبراتهم بالعمل في الشركات الخاصّة والحكومية.

أما المسلمون الذين وصلوا من جهة دربان في ناتال، وهم «الموج الثاني»، وكان أكثرهم أحراراً، إمّا عمّالاً وإمّا تجّاراً، فقد برعوا في التجارة، وأكثر تجاراتهم «أسرية» أي «وراثية» جيلاً بعد جيل، وأصبحوا أصحاب شركات كبيرة؛ فهذا صارت «الهيمنة الدينية» لهم في البلاد؛ بما يملكون من الإمكانيات المادية، فهُم الذين ينفقون كثيراً على المشروعات الدينية والمؤسّسات الإسلامية، لذلك قلّما تتّجه المؤسّسات الإسلامية بجنوب أفريقيا لطلب المعونات والتبرعات من الخارج.

واعترافاً بقوة المسلمين الاقتصادية؛ بدأت كثيرٌ من البنوك تقدّم الخدمات المالية الإسلامية؛ مثل المربحة والمضاربة، في شراء العقارات أو السيارات أو في القروض، وتوجد كذلك بنوك يملكها المسلمون، مثل: بنك البركة. HBZ، وحبیب بنك.

المسلمون في جنوب أفريقيا تمكنوا من بناء عدد كبير من المساجد تصل لأكثر من 2000 مسجد، وإنك لتصيبك الدهشة حين تأتي لجنوب أفريقيا فتري المساجد الفخمة والشاهقة واقفة بين البنايات يتعالى منها صوت الأذان عبر مكبرات الصوت خارقاً هدوء المكان خمس مرات في اليوم، كما أنشأ المسلمون أيضاً أكثر من مائة مدرسة إسلامية معترف بها من الحكومة تعنى بتعليم المسلمين العلوم الدينية والعصرية ويتخرج منها الطالب ليلتحق بالجامعات الجنوب أفريقية هذا بالإضافة إلى إنشاء دور العلوم الإسلامية التي هي بمثابة معاهد إسلامية على نسق الأزهر الشريف في مصر تكون فيها الدراسة مركزة في علوم الدين (ملوتسوا، 2018).

المسلمون في جنوب أفريقيا موجودون في كل المهن والحرف ولكنهم في الغالب يعملون في مجال الأعمال التجارية حيث أسسوا مشاريع تجارية كبيرة تؤدي دوراً هاماً في الاقتصاد. وقد بدأت كثيرٌ من البنوك تقدّم الخدمات المالية الإسلامية؛ مثل المربحة أو المضاربة، في شراء العقارات أو السيارات أو في القروض، وتوجد كذلك بنوك يملكها المسلمون مثل بنك البركة. وحتى البنوك التقليدية الكبيرة قد فتحت النافذة الإسلامية في بنوكهم لجذب الزبائن المسلمين.

### الشمائل المحمدية والمسلمين في جنوب أفريقيا

عن الحسن بن علي رضي الله عنهما قال: سألت أبي علي بن أبي طالب رضي الله عنه عن سيرة النبي ﷺ في جلسائه فقال: "كان رسول الله ﷺ دائم البشر، سهل الخلق، لين الجانب، ليس بفظ، ولا غليظ، ولا صحاب، ولا فحاش، ولا عياب، ولا مداح، يتغافل عما لا يشتهي، ولا يؤيس منه راجيه، ولا يخيب فيه. قد ترك نفسه من ثلاث: المرء، والإكثار، وما لا يعنيه. وترك الناس من ثلاث: كان لا يذم أحداً ولا يعيبه، ولا يطلب عورته، ولا يتكلم إلا فيما رجا ثوابه. وإذا



تكلم أطرق جلساؤه، كأنما على رؤوسهم الطير، فإذا سكت تكلموا، لا يتنازعون عنده الحديث، من تكلم عنده أنصتوا له حتى يفرغ. حديثهم عنده حديث أولهم، يضحك مما يضحكون، ويتعجب مما يتعجبون منه. ويصبر للغريب على الجفوة في منطقه ومسألته، حتى إن كان أصحابه ليستجلبونهم، ويقول: إذا رأيتم طالب حاجة يطلبها فارفدوه، ولا يقبل الثناء إلا من مكافئ، ولا يقطع على أحد حديثه حتى يجور، فيقطعه بنهي أوقيام.

ذكر عبد الرزاق بن عبد المحسن البدرى أن هذا الحديث طويل جزأه المصنف في مواضع من هذا الكتاب، وسبق الإشارة إلى ما فيه من ضعف (البدرى، 2014)

وفي شرح هذه العبارة من الحديث المذكور يقول الإمام إبراهيم بن محمد الباجوري: (إذا رأيتم طالب حاجة يطلبها فارفدوه) أي: ويقول النبي صلى الله عليه وسلم لأصحابه: إذا رأيتم طالبا حاجة يطلبها فأعينوه على حاجته حتى يصل إليها. فإنه يقال: أرفده ورفده، بمعنى: أعانه وأعطاه أيضا. (الباجوري، 2001).

قال العالم الجليل عبد الفتاح أبو غدة رحمه الله تعالى: "وفي الحديث ما لا يخفى من نهاية كماله صلى الله عليه وسلم، ورفقه، ولطفه، وحلمه، وصبره، وصفحه، ورأفته، ورحمته، وعظيم أخلاقه وكل ذلك مطلوب من المعلم منا الاقتداء فيه برسول الله صلى الله عليه وسلم المعلم الناصح الأمين.

حَدَّثَنَا عَبْدَانُ قَالَ أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ قَالَ أَخْبَرَنَا يُونُسُ عَنْ الزُّهْرِيِّ ح وَحَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ قَالَ أَخْبَرَنَا يُونُسُ وَمَعْمَرٌ عَنْ الزُّهْرِيِّ نَحْوَهُ قَالَ أَخْبَرَنِي عَبِيدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَجْوَدَ النَّاسِ، وَكَانَ أَجْوَدَ مَا يَكُونُ فِي رَمَضَانَ حِينَ يَلْقَاهُ جَبْرِيْلُ وَكَانَ يَلْقَاهُ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ فَيُدَارِسُهُ الْقُرْآنَ، فَلَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَجْوَدُ بِالْخَيْرِ مِنَ الرِّيحِ الْمُرْسَلَةِ.

قوله: "كان رسول الله رسول الله ﷺ أجود الناس": أي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذاته بقطع النظر عن أوقاته وأحواله الكريمة، أشد الناس جوداً بكل خير من خيري الدنيا والآخرة، لله وفي الله، بذل العلم والمال، وبذل نفسه في إظهار الدين، وهداية العباد، وإيصال النفع إليهم بكل الطرق، وقضاء حوائجهم، وتحمل أثقالهم.

فهمنا الإمام إبراهيم بن محمد الباجوري الأمور التالية عن صفات النبي صلى الله عليه وسلم: جوده، وتقواه لله، وبذل العلم والمال، ونفع الناس. بناءً على هذه الأمثلة النبوية الشريفة المباركة، نصب المسلمون في جنوب أفريقيا أنفسهم كقادة في خدمة المحتاجين والأمة. وسنوضح على سبيل المثال جهود بعض المنظمات التي تقوم بأعمال إنسانية.

قامت الأقلية المسلمة في جنوب أفريقيا بتأسيس العديد من الجمعيات الإسلامية المؤثرة، منها المنظمة التعليمية في جنوب أفريقيا "و" اتحاد الشباب المسلم"، ومن المؤسسات الخيرية: "الوكالة الإسلامية الإفريقية" و"جمعية هلال الأمل الطبية"، ومن الجمعيات المعنية بشؤون المسلمين في الدعوة والفتوى والأحوال الشخصية وغيرها: "جمعية اتحاد علماء المسلمين في جنوب أفريقيا" و"مجلس القضاء الإسلامي".

### منظمات الإغاثة

#### 1. مؤسسة وقف الواقفين

"يا بني، ستشكل منظمة. سيكون اسمها "وقف واقفين". سوف تخدم جميع الناس من جميع الأعراق، من جميع الأديان، من جميع الألوان، من جميع الفئات، من جميع الانتماءات السياسية ومن أي موقع جغرافي. سوف تخدمهم دون قيد أو شرط". (الشيخ محمد صفر أفندي الجراحي).

بلغ الدكتور امتياز سليمان بعد تلقي هذه الرسالة من شيخه في اسطنبول تركيا

الثلاثين من عمره فاستجاب على الفور لدعوته في عام 1990 وعاد إلى جنوب أفريقيا، وترك مهنة مزدهرة كطبيب وأنشأ مؤسسة وقف الواقفين.

حاليا مؤسسة وقف الواقفين، هي أكبر مؤسسة إغاثة إنسانية في جنوب أفريقيا والقارة الأفريقية معا، ولقد قامت المؤسسة بتوزيع أكثر من مليون طن من المساعدات المتنوعة في أكثر من 35 بلدا في مختلف أنحاء العالم، بما في ذلك جنوب أفريقيا، وقد بادرت المؤسسة بتصميم وتطوير أكبر مستشفى متنقل في العالم، حيث تم نشرها في جمهورية البوسنة، لتضاهي أفضل المستشفيات في أوروبا، ولا يزال المستشفى يقدم خدماته حتى يومنا هذا.

هذا بالإضافة إلى أنشطة الإغاثة في حالات الكوارث والنزاعات المسلحة، وتعمل المؤسسة أيضا في 21 مشروعا إنسانيا، ويتم إدارة هذه المشاريع عبر مكاتب المؤسسة في جنوب أفريقيا وملاوي، وتشمل هذه المشاريع مجالات متنوعة كالصحة، الزراعة، التعليم، الرياضة، الثقافة، خلق فرص العمل وتنمية المجتمع، وغيرها من المجالات التي تلامس حياة أفراد المجتمعات الفقيرة.

لقد ذكر الدكتور امتياز سليمان<sup>1</sup> "أن مؤسسة وقف الواقفين تقدم مساعدات إنسانية بحته وغير مشروطة، وذلك بغض النظر عن اختلاف العرق أو الدين أو اللون أو الانتماء، أو الطبقة السياسية أو الحدود الجغرافية، كما أن المؤسسة تنتهج الحياد الكامل في تقديم مساعداتها، وهي مؤسسة غير حكومية منفتحة على جميع البشرية في كل أنحاء العالم، ولذلك تقوم المؤسسة بالتنسيق مع السلطات الرسمية في مختلف أنحاء العالم لتسهيل مهامها دون تأييد سياسي لطرف على طرف آخر، وللمؤسسة علاقة شراكة ممتازة مع حكومة جنوب أفريقيا، وجميع أنشطتها المحلية والخارجية مدعومة من حكومة جنوب أفريقيا، وتحظى برامج ومشاريع المؤسسة بدعم إعلامي قوي محليا ودوليا".

1- مؤسس المنظمة.

## توفير مياه نظيفة

المنظمة لديها مشروع حيث توفر المياه النظيفة؛ لأنها مورد نادر ومتضائل في العديد من مناطق العالم، وخاصة جنوب أفريقيا وجنوب الصحراء الكبرى. إنها تلعب بالضرورة دورًا نشطًا في مساعدة المجتمعات التي تعاني من نقص الموارد في الوصول الآمن إلى المياه الصالحة للشرب ومرافق الصرف الصحي الصحية، وهو تعهد قدمناه منذ بداية برنامج "هدية المانحين". يقدمون الخدمات التالية: حفر الآبار وتركيب عمليات تجميع مياه الأمطار، لإنشاء أنظمة تنقية وتوزيع المياه المعبأة في زجاجات، ولديها المرونة للتكيف بسرعة مع متطلبات المجتمع، وتقديم حلول توفير المياه التي تضمن استدامة الحياة بشكل أكثر ملاءمة.

## الصحة

تدير وقف الواقفين برنامجا شاملا للرعاية الصحية (الرعاية الصحية للجميع) حيث توفر الإمدادات الطبية الطارئة والمعدات والدعم لأولئك الذين فقدوا كل شيء بسبب الكوارث الطبيعية أو الحرب أو الصراع أو الفقر أو المرض. ومن بين البرامج الشعبية:

أ- برنامج التبوع كرسي متحرك، وتوفير وسائل للتنقل بناء على طلب من المدارس والمستشفيات والأفراد.

ب - مستشفى الرحمة - في ديسمبر/كانون الأول 2013، شهدت المنظمة تحويل مبنى عادي من طابق واحد في داركوش، سوريا، إلى مستشفى طوارئ في غضون 70 يوما فقط، وفي أبريل/نيسان 2014، عالج 53 من العاملين الطبيين في جنوب أفريقيا حوالي 7000 مريض في 10 أيام فقط. مستشفى الرحمة هو واحد من أكبر المستشفيات في سوريا، حيث يخدم المرضى من عدة مناطق، بما في ذلك إدلب واللاذقية وحمص وأرمانا.

ت - اختبار السمع وفقدان السمع.

بالإضافة إلى الخدمات الصحية المذكورة أعلاه، تدير المؤسسة برنامج اختبار السمع وفقدان السمع في المدارس للأطفال المحتاجين. يشرف على برنامج شامل لاختبار السمع وفقدان السمع بشكل احترافي الدكتور نادر كانا (،FCORL (SA) MBCbB)، وهو جراح الأذن والأنف والحنجرة، جنبا إلى جنب مع كارمن استرهويزن BA (SP) وPDM WBS وWits (HT)، وهي أخصائية سمع ومعالجة النطق. ويوفران معا التدريب اللازم والتشاور والإشراف فيما يتعلق بالفرق التي تجري عمليات الفحص. قبل القيام بأي زيارة مدرسية، يزور أخصائي السمع العيادات المحلية، مما يضمن وجود "شركاء" على استعداد لتلقي الحالات.

### مشروع توزيع الإطعام

نظرا لانتشار الفقر في المجتمع، قام المسلمون في جنوب أفريقيا بإنشاء مشروع الإطعام اليومي، وأول من أسس هذا البرنامج هو الشيخ غلام محمد الصوفي<sup>1</sup> المعروف بصوفي صاحب. لما وصل صوفي صاحب إلى جنوب أفريقيا كان استجابة لتعليمات من شيخه بالهجرة إلى جنوب أفريقيا لخدمة الإسلام. قام الشيخ بإنشاء مشروع الإطعام لسد حاجة الفقراء والمعوزين. وفي هذا البرنامج يتم توزيع الخضر والطعام على أساس يومي لجميع المحتاجين على اختلاف أديانهم وثقافتهم. هذا العمل استمر في جميع المراكز والمساجد التي أنشأها<sup>2</sup> في نواحي البلاد، وخاصة في يوم الجمعة. لهذا السبب، أصبحت ثقافة إطعام الفقراء سمة بارزة بين المسلمين في جنوب أفريقيا، هناك العديد من المنظمات التي اعتمدت هذا النموذج من بينها:

**أ) نخلستان:** نخلستان كلمة فارسية تعني واحة؛ لأن الواحة توفر القوت في الصحراء من خلال مساعدة الأقل حظاً.

تأسست قبل 37 عامًا من قبل مجموعة من الأصدقاء رأوا حاجة في المجتمع لطهي الطعام أمسية عيد الفطر عام 1984م، وقد أدرك هؤلاء الأصدقاء أن الكثير من

1- أحد رواد الإسلام في جنوب إفريقيا من أصول هندية واستقر في مقاطعة كازولوناتال.

2- قام بتأسيس 12 مسجدًا لمدة 15 عامًا في جميع أنحاء جنوب إفريقيا.

المحتاجين لم يكن لديهم طعام في يوم الاحتفال ثم قرروا طهي إناءين من الطعام لتوزيعهما على المحتاجين في يوم عيد الفطر. وبعد مرور 36 عامًا، أصبحت هذه المنظمة اسمًا مألوفًا، مرادفًا لرعاية المحتاجين. كل عام في عيد الفطر يقدم خدماته لـ 85000 محتاجين.

(ب) **غوث باك لنغر جان:** تأسست هذه المنظمة في عام 2019م لتقديم وجبات الطعام للمحتاجين وخاصة المهاجرين الذين يبحثون عن عمل على جانب الطريق. يقع مقر هذه المنظمة في بريتوريا وتطعم أكثر من 500 شخص يوميًا، تغذي الجميع بغض النظر عن الدين والعرق والثقافة. يدعمها المجتمع الإسلامي الذي يتبرع بالطعام أو المال.

## تربية

### 1- المدارس الإسلامية

خلال فترة الفصل العنصري، كانت المسيحية هي الدين الوحيد المعترف به في جنوب أفريقيا من قبل الحكومة السابقة. وهذا جعل من الصعب جدًا على المسلمين إنشاء مدارسهم الخاصة وتدريب الدراسات الإسلامية وممارسة الشعائر الإسلامية.

وفي نهاية الفصل العنصري في عام 1994م، والذي بدأ فيه عهد جديد وتساوى جميع المواطنين، مهد الطريق للمسلمين لإنشاء مدارسهم الخاصة. وفي هذا السياق ظهرت عدة مدارس إسلامية مستقلة في العقدين الأخيرين، حيث توجد حوالي 80 مدرسة إسلامية في جنوب أفريقيا تتركز معظمها في ثلاث مقاطعات أساسية وهي كيب تاون، جوتنج، كوازولو، حيث تم اعتماد هذه المدارس من قبل وزارة التعليم في جنوب أفريقيا كما تتبع هذه المدارس المنهج الدراسي الوطني. تعتبر المدارس الإسلامية واحدة من أفضل المدارس أداءً في البلاد.

وبما أن المدارس الإسلامية مؤسسات خاصة، فإنها لا تتلقى أي تمويل من الحكومة التي تعتمد بالتالي على فرض رسوم على المدارس؛ الرسوم التي لا يستطيع الكثيرون تحملها. ولجميع المدارس الإسلامية في جنوب أفريقيا برنامج يساعدون فيه أفراد المجتمع المحتاجين على دفع الرسوم المدرسية والنقل. وهذا يعطي الأسر الفقيرة فرصة لأطفالها للحصول على تعليم جيد.

## 2. معهد السلام التعليمي

"معهد السلام التعليمي" هو مدرسة الدعوة في برايمار في الساحل الجنوبي من ديربان<sup>1</sup>. تأسست عام 1958 على يد المرحوم أحمد ديدات. إنها من بين أوائل المدارس الإسلامية التي أنشأها المجتمع المسلم في جنوب أفريقيا. تخدم المدرسة واحدة من أفقر المجتمعات الريفية في المنطقة. منذ إنشائها في عام 1960، نمت المدرسة بشكل كبير من تقديم التعليم الإسلامي الأساسي إلى خدمة المجتمعات القريبة، وتقدم المدرسة الآن البرامج التالية:

- المدرسة من الابتدائية إلى الثانوية.
- تدريب في مهن مثل الكهرباء، دورات ميكانيك، النجارة واللحام.
- برنامج تدريب المعلمين.
- برنامج التوعية المجتمعية.

## 👉 دور مسلمين في جنوب أفريقيا خلال وباء الكورونا

في عام 2019م شهد العالم تفشي مرض فيروس كورونا، الذي انتشر في كل بلد في العالم. لقد تأثر كل شيء، كيف نعيش ونتفاعل مع بعضنا البعض، كيف نعمل والتواصل، كيف نتحرك ونسافر. لقد تأثر كل جانب من جوانب حياتنا. في محاولة

1- الجزء الشرقي من جنوب افريقيا

لمكافحة انتشار المرض أغلقت العديد من الدول بلدانها والكلمة المستخدمة لذلك كانت " الإغلاقات العامة". لا أحد يستطيع السفر، تم إغلاق مقرات العمل، ولم يتمكن الناس من الذهاب إلى العمل وتوقفت الحياة تمامًا.

كان لهذا تأثير سيء على الاقتصاد العالمي، فوفقًا لشركة الإحصاء الاقتصادي: توقعت التقديرات المبكرة أنه في حالة تحول الفيروس إلى جائحة عالمية، ستفقد معظم الاقتصادات الكبرى 2.9 في المائة على الأقل من ناتجها المحلي الإجمالي خلال عام 2020م.

وقد أعيد النظر في هذه التوقعات لترتفع إلى خسارة في الناتج المحلي الإجمالي بنسبة 4.5 في المائة، وقد قُدر الناتج المحلي الإجمالي العالمي بحوالي 87.55 تريليون دولار أمريكي في عام 2019م، مما يعني أن انخفاضاً بنسبة 4.5 في المائة في النمو الاقتصادي أدى إلى خسارة ما يقرب من 3.94 تريليون دولار أمريكي من الناتج الاقتصادي.

والصناعات الأكثر تضرراً هي السياحة وخطوط الطيران ومبيعات السيارات وأسواق تأجير المنازل، وذلك لأن العديد من البلدان وضعت قيوداً كبيرة على السفر سواء كان ذلك لأغراض الترفيه أو غيره. أدى ذلك إلى قيام العديد من الشركات بتسريح موظفيها وترك عدد كبير من الأشخاص عاطلين عن العمل.

### تأثير كورونا على العمالة في جنوب أفريقيا

وفقًا لمنظمة العمل الدولية كانت جنوب أفريقيا أكثر الدول الأفريقية تضرراً؛ فعلى الصعيد العالمي، لديها خامس أكبر عدد من حالات كورونا على الرغم من بعض لوائح الإغلاق الأكثر صرامة. بالنظر إلى العدد الكبير من الوظائف المفقودة في أعقاب الأزمة المالية العالمية لعام 2008م. ونتيجة لذلك، أدت أزمة كوفيد 19-

إلى انخفاض التوظيف الرسمي، وسجلت 9 من أصل 10 شركات جنوب أفريقية خسائر في مبيعاتها.

تجسيداً لشخصية الرسول صلى الله عليه وسلم في الكرم والإحسان إلى الناس، تمت مساعدة أولئك الذين فقدوا أعمالهم ووظائفهم بسبب الإغلاق العام. وجعل العديد من المنظمات الإسلامية والأفراد في البلاد مهمتهم توزيع الطرود الغذائية على المحتاجين. وأصبحت المساجد والمدارس والمراكز المجتمعية مراكز توزيع للطرود الغذائية. وقام صندوق الزكاة الوطني في جنوب أفريقيا بالشراكة مع الشركات والأفراد بتوزيع أكثر من 12000 طرد غذائي في يوم واحد.

### المساعدة الطبية

أضحت العديد من المستشفيات ممتلئة بسبب ارتفاع حالات الإصابة بفيروس كورونا، ولذلك حولت مؤسسة وقف الواقفين بالاشتراك مع مسجد نور الإسلام قاعة مسجد إلى مستشفى يمكن أن يستوعب 20 مريضاً يعانون من أمراض خطيرة. يساعد المستشفى بشكل رئيسي الفقراء المسنين الذين لا يستطيعون تحمل تكاليف الرعاية الطبية الباهظة، ويستقبلون المرضى من جميع الخلفيات، ويديره أطباء وممرضات على أساس تطوعي.

### مواقع التطعيم

في محاولة لمساعدة الحكومة على تطعيم أكبر عدد ممكن من الناس، أنشأت منظمة الرابطة الإسلامية بجنوب أفريقيا - التي ولدت من خلال الجهد التعاوني لأفراد المجتمع الذين رأوا الحاجة إلى إنشاء منصة إنسانية إسلامية بهدف إعطاء الأمل للفقراء من خلال الإغاثة - حملة عبر موقع التطعيم. يقع الموقع في المسجد في هوتون<sup>1</sup> ويتم التطعيم في موقف للسيارات بالمسجد. يدير المركز حتى الآن أكثر من 3000 لقاح يوميًا، وحتى الآن تم تطعيم أكثر من 50000 فرد. وهناك العديد من

1- إحدى ضواحي جوهانسبرج.

المراكز مثل هذه في جميع أنحاء البلاد والتي يتم تشغيلها على أساس تطوعي.

موقع التطعيم الآخر في كوازولو ناتال 1 في مركز NMI الذي يديره المسلمون أيضًا. وقام المسلمون بتحويل القاعات التي كانت تستخدم لحفل الزفاف إلى موقع للتطعيم. يتم تشغيل هذا الموقع من قبل الجمعية الطبية الإسلامية وهي منظمة للأطباء المسلمين تقدم خدمات الرعاية الصحية للمحتاجين في جنوب أفريقيا منذ إنشائها في عام 1974. بصرف النظر عن عدد العيادات التي تمتلكها المنظمة، فإن لديها أيضًا مستشفى COVID-19 الذي يُسمى MEDPARK COVID FACILITY الذي يساعد المجتمع في الأمراض المرتبطة بالكورونا.

## الخاتمة

الشمائل المحمدية هي أحد الجوانب الهامة في دراسة حياة الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم المباركة والشريفة والمعرفة الإسلامية عامة؛ لأنه أنقذ الله البشرية من الضلالة والعمى إلى الهداية والرشاد، فهو الرحمة المهداة والنعمة المسداة ومن ختم الله به الرسائل السماوية. ويمكن رؤية ذلك من خلال حقيقة أن علماء مثل المحدث أبي عيسى الترمذي والقاضي عياض والعديد من العلماء الآخرين كرسوا تركيزًا خاصًا على هذا الموضوع.

ونعلم أيضًا أنه نظرًا لأهميتها فقد ألفت العديد من الكتب التي تشرح كتب الشمائل المحمدية. وبالتالي، فإنه من الواجب أن يكون المجتمع هو الأمثلة الحية لهذه الخصائص النبيلة. لقد روي عن عائشة رضي الله عنها أنها عندما سئلت عن أخلاق النبي صلى الله عليه وسلم، قالت: "كان خلقه القرآن"، فيجب على المسلمين أيضًا تجسيد شخصية النبي محمد صلى الله عليه وسلم، وأفضل طريقة هي من خلال دراسة وفهم وتنفيذ نمط سلوكه.

يمكن للمسلمين في جنوب أفريقيا بطريقتهم الفريدة أن يفخروا بأنفسهم من

خلال عرض خصائص النبي محمد صلى الله عليه وسلم كتراث إسلامي حي وفعال في البلاد. خاصة عندما يتعلق الأمر بالعمل الإنساني والكرم والاستجابة للصرخة من أجل مساعدة أولئك الذين يعانون من الكوارث. ويمكن رؤية ذلك من قبل مجموعة واسعة من المنظمات غير الحكومية التي أنشئت فقط لمساعدة البشرية. وتعتمد هذه المؤسسة اعتمادا كبيرا على تبرعات الجالية المسلمة. لقد كان هذا تقليداً تم ممارسته منذ ظهور الإسلام في جنوب أفريقيا ومأخوذ من المسلمين الأوائل الذين استلهموا أيضاً من الشمائل المحمدية.

هناك قول مأثور شائع بين جميع قبائل جنوب أفريقيا، مما يعني أن الإنسان هو إنسان بسبب الناس. لهذا السبب، تم إنشاء مفهوم "أسينتو" ينظم العلاقات بين الأشخاص، وهو يعني جملة أمور:

ا - يجب أن يظهر الشخص دائماً مكارم الأخلاق .

ب - أظهر دائماً الحب والاحترام والشرف للبشر.

ت - كن مستعداً للمساعدة عند الحاجة.

هذه هي أنماط الحياة التي شكلت شعب جنوب أفريقيا لقرون، وتوارثتها الأجيال من جيل إلى آخر، وهي تتوافق مع شخصية النبي محمد صلى الله عليه وسلم كما ورد في كتاب الشمائل المحمدية.